منهج الإمام القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي في التعامل مع الحديث الشريف.

(481هـ- 546هـ)

(دراسة تطبيقية على تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)

إعداد :دكتور حاج حمد تاج السر حاج حمد محمد

نائب عميد كلية الدراسات الإسلامية

جامعة كسلا – السودان

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مستخلص

يعتبر تفسير الإمام ابن عطية المسمى(المحرر الوجيز) من الكتب القديمة في تفسير القرآن الكريم عامة،وفي التفسير بالمأثور خاصة، ومع ذلك لم يجد حظه من الانتشار والدراسة كأمثاله من التفاسير، وفي هذا البحث سيبين الباحث منهج ابن عطية في الاستشهاد بالحديث الشريف،وبيان مصادره الحديثية التي اعتمد عليها، وكيفية تناوله للحديث الشريف وتعامله مع الحديث الضعيف،وبيان قدر ما اشتمل عليه تفسيره من السنة ونهجه في التعامل معها ونقدها كل ذلك من خلال تفسيره المحرر الوجيز.

أهم النتائج. اعتمد ابن عطية في تفسيره على الأحاديث الصحيحة إلا قليلاً.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

Abstract

The explanation of Ibn Ateya (Elmuharar Elwageez) is considered one of the ancient books of Holly Quran explanation in general and the gnomic explanation in particular. Yet, the book is not widely spread and studied compared to other books in the same field.

The study investigates Ibn Ateya's approach in quoting from Hadaeth and explaning the sourses on which it depends. The study also tackles the way Ibn Aeya deals with virtuous Hadeeth and how does he treat the weak Hadeeth. The study likewise, explains what is involved in Ibn Ateya's explanation from Sunnah and his approach of dealing with Sunnah and reviewing it in his book (Elmuharar Elwageez). The most important results: Ibn Atiya after depends on the true Ahadeeth in his explantation

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان هدى وذكرى لأولي الألباب،وضمن حفظه من التبديل والتغيير، و جعله قولا فصلا،لا يصله الشك ولا الارتياب، فهدى به الخلق بما شرع فيه من الأحكام، و الهمهم طريق الصواب. وصلاة وسلاما على من أرسل به ليكون للعالمين نذيرا، فبلغنا رسالة الله ، وبذل جهده في الحرص على نجاة العباد، سيدنا محمد عبد الله ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، وقائد الغر المحجلين، النبي الأمي، المختار من أطهر الأنساب، فصل اللهم عليه وعلى آله وصحبه الأبرار، وأزواجه الأطهار، والتابعين الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجمع والقرار،وسلم تسليما.

أما بعد:

أهمية الموضوع: تأتي أهمية هذا الموضوع من حيث أنه:

1) إنه يبحث في تفسير يعتبر من أقدم التفاسير،مع بيان منهج المفسر المتصف بالتفسير بالماثور،وجودة الصناعة الحديثية في تفسيره.
2) بيان مسائل مهمة في الحديث وردت في تفسير ابن عطية للقرآن الكريم.
3) دراسة منهج كتاب يعد من أجود ما أُلف في التفسير بالمأثور، وصاحبه مؤسس مدرسة يقتدى بها في بلاد الأندلس والمغرب العربي والعالم الإسلامي كله.
4) الوقوف على مصادر المفسر الحديثية ومنهجه في ورود الحديث والحكم عليه.

أسباب اختيار الموضوع: -

1) إبراز جهود الأعلام الذين بذلوا جهدهم وأفنوا حياتهم في التصنيف والتأليف، لإبراز العلوم الإسلامية، بأنواعها المختلفة،لاسيما السنة النبوية.
2) إظهار ما للإمام الجليل ابن عطية من مكانة علمية سامية، ومنزلة رفيعة وما لتفسيره من قيمة علمية غير معروفة،لاسيما للمشتغلين بالحديث وعلومه للاستفادة منها.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

3) شحذ همم الباحثين والدارسين ولفت نظرهم إلى ما يحويه هذا التفسير من جواهر وكنوز وعلوم في مجال الحديث وعلومه.

4) الرد العملي على من يعتبر أن ابن عطية ليس من علماء الحديث الذين قد يستفاد من أحكامهم على الأحاديث،أو أنه ليس ممن توسع في الكلام على الأحاديث و الآثار.

أهداف البحث:- يهدف هذا البحث للآتي:

أ) الوقوف على الجهود العلمية التي قام بها الإمام من خلال تفسيره، وإظهار اهتمامه بالحديث وبيان مصادره الصحيحة فيه،مع عنايته بالرواية والسند والتعليق على المرويات ومنهجه في ذلك.

ب) لفت أنظار الباحثين إلى ما كان عليه سلفنا الصالح من الاعتناء بالحديث و علومه.

ج) إثراء المكتبة الإسلامية بالبحوث العلمية، خاصة البحوث التي تتعلق بالحديث ورجاله وكيفية الحكم على الحديث عند المفسرين.

د) إبراز أهمية تفسير ابن عطية، فهو يعدّ مرجعاً لطلاب العلم في كل أنحاء العالم.

الدراسات السابقة:- لم أجد من تطرق لهذا الموضوع بعينه،أو بالعمل في بيان جهود ابن عطية في الحديث،أو منهجه في إيراد وتخريج أحاديثه ودراسة أسانيده من خلال تفسيره، ولم أقف في حدود بحثي على أي دراسات تذكر في هذا الموضوع من الناحية الحديثية. ولكن قتل تفسير ابن عطية بحثا في مجال جهوده في علم القراءات وفي اللغة والنحو والمعاني والفقه وغيرها،في كل جامعات العالم الإسلامي، في الجزائر والمملكة العربية السعودية والسودان وغيرها؛ وفيما يلي أبرزها:

1) رسالة بعنوان:(منهج الإمام ابن عطية الأندلسي في عرض القراءات وأثر ذلك على التفسير) مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بجامعة أم القرى الباحث:فيصل بن جميل بن حسن غزاوي 1423هـ.

2) رسالة بعنوان(منهج الإمام ابن عطية في عرض القراءات في تفسيره المحرر الوجيز)الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كلية القرآن الكريم والدراسات

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الإسلامية- قسم القراءات إعداد الطالب: عبدالرحمن بن مقبل الشمري مرحلة الماجستير العام الجامعي: 1430 – 1431 هـ

3) رسالة بعنوان (الظاهرة اللغوية في القراءات الواردة في كتاب المحرر الوجيز لابن عطية)وهي رسالة مقدمه لنيل درجة الماجستير في جامعة الأمير عبدالقادر الإسلامية في الجزائر.

4) رسالة بعنوان(ابن عطية ومنهجه في تفسير المحرر الوجيز) إعداد: إبراهيم أحمد إسماعيل، رسالة دكتوراه في جامعة أم درمان الإسلامية - كلية أصول الدي – 2002م.

5) رسالة بعنوان(ابن عطية ومنهجه في تفسيره المحرر الوجيز) للطالبة إسلام فرح الخليفة سليمان،مقدمه لنيل درجة الماجستير في جامعة الخرطوم قسم الدراسات الإسلامية 2007 م.

هيكل البحث:- اشتمل هيكل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة،.

- المقدمة:- وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث،وهيكل البحث.
- المبحث الأول: حياة الإمام ابن عطية وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن عطية

المطلب الثاني: عصر الإمام ابن عطية

المطلب الثالث:- التعريف بتفسير الإمام ابن عطية المحرر الوجيز

- المبحث الثاني: ابن عطية مصادره ومنهجه في الحديث الشريف.وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: مصادره الحديثية وأمثلة لاستشهاده بها

المطلب الثاني: نقده وحكمه على الأحاديث و الآثار

المطلب الثالث:- منهج ابن عطية في إيراد الحديث في تفسيره

المطلب الرابع: منهجه في التعامل مع الأحاديث الضعيفة

- الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات
- المصادر والمراجع.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المبحث الأول

حياة الإمام ابن عطية

المطلب الأول

التعريف بالإمام ابن عطية(481-541)هـ

اسمه: هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي.([1])

ويكني القاضي عبد الحق بن غالب بـ(أبو محمد)وينسب إلى جده السادس (ابن عطية)([2])

المولد والنشأة: أسرة القاضي ابن عطية تنحدر من سلالة عربية فهم من ولد زيد بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.([3])

ولد أبو محمد بمدينة غرناطة([4]) وذلك سنة 481هـ.([5])

ونشأ ابن عطية في بيت علم، فأبوه غالب كان من أكبر علماء غرناطة، وأجداده مشهورون بالعلم والفضل([1]) ولا شك أن هذا له تأثير في توجيه القاضي ابن عطية في حياته العلمية.

([1])انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للداوودي 1/ص265 لمحمد بن علي بن أحمد، الداوودي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- معجم المؤلفين5/ص93،عمر بن رضا كحالة الدمشقي،الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت – الأعلام، للزركلي 282/3- تاريخ قضاة الأندلس(ص109) - مقدمة تفسيره المحرر الوجيز1/26 - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين 502/1لإسماعيل بن محمد أمين،الناشر: طبع دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.- تاريخ قضاة الأندلس ص109

([2])انظر المصادر التي ترجمت له فقد ذكروا كنيته ونسبه إلى جده السادس ابن عطية.

(3)انظر: فهرسة ابن عطية 1/ص59لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية تحقيق: محمد أبي الأجفان/ محمد الزاهي،الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت/ لبنان، ط2، 1983م.

([4]) غرناطة: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة، ومعنى غرناطة رمّانة بلسان عجم الأندلس سمّي البلد بذلك لحسنه، انظر: معجم البلدان 4/ص195

([5]) انظر: سير أعلام النبلاء 15/ص6- و تاريخ قضاة الأندلس(ص109).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

طلبه للعلم: ابتدأ ابن عطية طلب العلم على يدي علماء غرناطة، ومنهم والده، الذي أخذ عنه الحديث والتفسير والفقه، واللغة والأدب والتاريخ، واستمرت هذه الرعاية إلى الوقت الذي ألف فيه ابن عطية(المحرر الوجيز) ([2]) وقد رحل ابن عطية من بلده غرناطة إلى كبريات مدن الأندلس الزاخرة بالعلم والعلماء فرحل إلى قرطبة([3]) وإشبيلية([4]) وغيرها من المدن.

شيـــوخـــه: تتلمذ القاضي ابن عطية على جماعة من العلماء([5])وقد ذكر أنه أخذ العلم عن ثلاثين شيخاً بالأندلس وغيرها، ولعل أبرزهم:الشيخ أبو على الحسين بن محمد الغساني ([6]) و الشيخ حسين بن محمد بن فيّرة الصدفي أبو على ([7])،ومنهم عبد

([1]) انظر: تاريخ قضاة الأندلس(ص109).

([2])انظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس(ص440)لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة،عام النشر: 1967 م.

([3]) قُرْطُبَةُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة أيضا، والباء الموحدة، كلمة فيما أحسب عجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من القرطبة وهو العدو الشديد، وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء من ذلك الصقع،(انظر:معجم البلدان ج4/ص324)

([4])إِشْبِيلِيَة: بالكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، ولام، وياء خفيفة: مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره،(انظر:معجم البلدان ج1/ص195)

([5]) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطةج3/ 413 لمحمد بن عبد الله بن سعيد اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ.

([6])الحافظ الحسين بن محمد بن أحمد أبو علي الغساني محدث الأندلس، كان بصيرا بالعربية واللغة والشعر والأنساب وتصدر بجامع قرطبة وأخذ عنه الأعلام وكان مما أخذ عنه الإمام ابن عطية رحمهما الله. وتوفي سنة 498 هـ، انظر: تذكرة الحفاظ(ج4/ص22) لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان،الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م.

([7]) الحافظ أبو علي الحسين بن محمد بن سكرة الصدفي. كان عالما بالحديث وطرقه، عارفا بالقراءات وله الباع الطويل في الرجال والعلل والأسماء والجرح والتعديل وكان حسن الخط جيد الضبط توفي سنة 514هـ (انظر: فهرس ابن عطية ص64)

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي أبو محمد ([1])،وعلى بن أحمد بن الباذش ([2])،و أبوبكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب ([3])،ومحمد بن على بن عبد العزيز التغلبي([4]) محمد بن الفرج القرطبي المالكي، أبو عبد الله([5])، و غيرهم.

تلامـــيذه: والقاضي ابن عطية من كبار العلماء، لذا فقد حرص طلاب العلم على الاستفادة منه، فتتلمذ على يديه كثير من أهل غرناطة ورحل إليه الطلاب من كل مكان، وانتفع بعلمه خلق كثير وهؤلاء أشهرهم:- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو جعفر القرطبي([6])، وعبد الرحمن بن محمد المعروف بابن حبيش([7]) وعبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرس([8])، ومحمد بن أبي جمرة المرسي([1])،و أبو بكر الإشبيلي ([2]) وابن طفيل القيسي ([3]) وغيرهم كثير.

([1])الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي وصفه ابن بشكوال بقوله آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد وسعة الرواية توفي سنة 520 هـ. انظر: مقدمة تفسير ابن عطية المحرر الوجيز1/27

([2])الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش كانت له الإمامة بالأندلس في صناعة العربية وإقراء القرآن توفي سنة 528هـ، انظر :مقدمة تفسير ابن عطية المحرر الوجيز(ج1/ص27)

([3])والد ابن عطية غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرءوف بن عبد الله بن تمام بن عطية المحاربي فقيه زاهد محدث عالم، توفى سنة 518هـ،بغرناطة، انظر:بغية الملتمس (ص389)

([4])الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي أجلّ رجال الأندلس وزعيمها في وقته ومقدمها جلالة ووجاهة وفهما ونباهة، مع النظر الصحيح في الفقه والأدب البارع والتقدم في النثر والنظم توفي سنة 508 هـ، انظر: مقدمة تفسير ابن عطية المحرر الوجيز 1/27.

([5])محمد بن الفرج القرطبي المالكي، أبو عبد الله، ابن الطلاع، ويقال الطلاعي: مفتي الأندلس ومحدثها في عصره. من أهل قرطبة، توفى سنة 497هـ، انظر:الأعلم للزركلي6/328.

([6])الإمام العالم الثقة أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللخمي القرطبي توفي سنة 592 هـ.انظر:غاية النهاية في طبقات القراء 3/17.

(7)الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري المشهور بابن حبيش، مؤرخ، عالم بالعربية والقراءات، المتوفى سنة 584 هـ. انظر:الأعلام للزركلي3/ص327.

(8) أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن أحمد الخزرجي القاضي المعروف بابن الفرس المالكي، من أهل غرناطة وكان فقيهاً حافظاً مبرزاً وإليه كانت الرحلة في وقته؛ انظر: تحفة القادم(ص114)لابن الأبار.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

مؤلفاته: برع القاضي ابن عطية في علوم كثيرة منها التفسير، والقراءات، والفقه، والحديث، والعربية لغةً ونحواً وصرفاً وشعراً، وكتابه في التفسير خير شاهد على ذلك، وتعد مؤلفات ابن عطية التي وصلت إلينا قليلة، و السبب في قلة مؤلفاته هو ما قاله في مقدمة تفسيره المحرر الوجيز حيث قال:(ثم رأيت أن من الواجب على من احتبى، وتخير من العلوم واجتبى، أن يعتمد على علم من علوم الشرع، يستنفد فيه غاية الوسع، يجوب آفاقه، ويتتبع أعماقه، ويضبط أصوله، ويحكم فصوله، ويلخص ما هو منه، أو يؤول إليه، ويعنى بدفع الاعتراضات عليه، حتى يكون لأهل ذلك العلم كالحصن المشيد، والذخر العتيد، يستندون فيه إلى أقواله، ويحتذون على مثاله...) ([4]) ولعل قوله هذا هو الذي حفز الباحث لبحثه هذا، وأشهر مؤلفاته (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) و(فهرست ابن عطية، أو الفهرست).([5]).

وفاته: اختلف المؤرخون في تعيين السنة التي مات فيها فذهب بعضهم إلى أنها في رمضان سنة(541هـ)([6])ويرى بعضهم أن وفاته كانت سنة (542هـ) ولكن الراجح أنها (548) ([7]).

ثناء العلماء عليه: قال الذهبي في السير:(الإمام العلامة شيخ المفسرين كان إماما.)([1])

([1]) الإمام الفقيه أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة المرسي المتوفى سنة 599 هـ.،انظر: غاية النهاية في طبقات القراء2/238 ،شمس الدين أبو الخير ابن الجزري.

([2])الإمام الحافظ الثقة أبو بكر محمد بن خير بن عمر الاشبيلي المتوفى سنة 575 هـ. انظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام12/559.

([3])الإمام الفيلسوف أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي، من أهل بَرشانة من عمل المريّة. وكان طبيباً أديباً كتب لوالي غرناطة وقتاً، توفى سنة 581 هـ. انظر:تحفة القادم،(ص96).

([4])انظر:مقدمة تفسيره المحرر الوجيز1/34

([5])انظر: مقدمة تفسيره المحرر الوجيز1/27

([6]) انظر:معجم أصحاب القاضي أبي على الصدفي ص263

([7])انظر:تاريخ الإسلام 3/37

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وقال أيضاً (وكان فقيهاً، عارفاً بالأحكام، والحديث، ولو لم يكن لَهُ إلّا تفسيره الكبير لكَفَاه)([2]).

وقال ابن فرحون([3]):(كان فقيهاً عالماً بالتفسير، والأحكام والحديث).وكذا قال الداوودي.([4])

وقال أبو جعفر الضبي([5]):(فقيه حافظ محدث مشهور أديب نحوي)([6])

وقال ابن الزبير([7]):(كان فقيها جليلا، عارفا بالأحكام والحديث والتفسير، نحويا لغويا أديبا، بارعا شاعرا مفيدا، ضابطا سنيا،)([8])

المطلب الثاني
عصر الإمام ابن عطية

أولا:- الحياة السياسية في عصره:- عاش الإمام ابن عطية في الأندلس، في عصر كانت فيه الأندلس تمر بظروف سياسية مضطربة، إذ أصاب الأندلس في ذلك الوقت قلاقل واضطرابات متكررة، فعم التفرق والتمزق في صف الأمة، وكان من مظاهر ذلك أن انقطعت الدولة الأمويّة من الأرض، وانفرط سلك الخلافة بالمغرب، وقام الطوائف بعد انقراض الخلائف، حتى قطع إليهم البحر

([1])انظر: سير أعلام النبلاء 14/401

[2])انظر:تاريخ الإسلام 3/73

([3]) إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري: عالم بحاث، ولد ونشأ ومات في المدينة،وهو مغربي الأصل، نسبته إلى يعمر بن مالك، من عدنان،انظر:الأعلام للزركلي1/ص52.

([4]) انظر:طبقات المفسرين،الداودي1/266

([5]) أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبيّ: مؤرخ، من علماء الأندلس،توفى سنة 599هـ، انظر:الأعلام للزركلي 1/268.

([6])انظر:بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،الضبي(ص389)

([7]) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أبو جعفر: محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس. انتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول.ت 708هـ،انظر:الأعلام للزر كلي (ج1/ص86)

([8])انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (ج2/ص73) لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ملك العدوة وصاحب مرّاكش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين.([1]) واستمرت سيطرة المرابطين، من عام(484هـ، حتى عام 540هـ)، ثم ظهر الضعف في دولتهم لعوامل عديدة و خلفهم على البلاد الموحدون سنة (540هـ) وفي وصف تلك الحال يقول ابن حزم([2]) في قرطبة: (وصارت صحارى مجدبة بعد العمران، وفيافي موحشة بعد الأنس، وخرائب منقطعة بعد الحسن، وشعاباً مفرغة بعد الأمن، ومأوى للذئاب، ومعازف للغيلان، وملاعب للجان، ومكامن للوحوش بعد رجال كالليوث)([3])

وأما ما يتعلق بابن عطية من الناحية السياسية فيحدثنا ابن الأبار([4]) في المعجم عنه، ويقول:(وولى القضاء بالمرية للملثمين في آخر دولتهم، وكان في شبيبته قد نالته منهم إهانة لإفراط حدته ومنافسته الحكام، وغرب أبوه غالب آنذاك إلى السوس ثم أعيد إلى وطنه وحسن رأيهم فيه، ... وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين)([5])

ثانيا: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصره:- لقد عاش أهل الأندلس في تلك الحقبة حالة من النعم والبذخ المفرط نتيجة للتطور الحضاري الذي شهدته على

([1]) هي وصف للأمير يوسف بن تاشفين القائد المشهور وحاكم مراكش. انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، 338/1 لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس،الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان ص.ب 10، الطبعة:الأولى- 1997م.

([2])علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، توفى سنة 456هـ، انظر: الأعلام للزركلي254/4

([3]) وصف للحال الذي وصلت إليه البلاد في تلك الفترة والخراب الذي عمها.انظر: طوق الحمامة في الألفة والآلاف(ص227)لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: د. إحسان عباس، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية - 1987 م

([4])أحمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، أبو عبد الله، ابن الأبّار: من أعيان المؤرخين، أديب. من أهل بلنسية (بالأندلس)، توفى سنة 658هـ، انظر: الأعلام للزركلي(ج6/ص233)

([5]) انظر: معجم أصحاب أبي على الصدفي لابن الآبارص263- 264)و دولة الإسلام في الأندلس458/3 لمحمد عبد الله عنان المؤرخ المصري، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

يد الخلفاء، وصارت حياة اللهو صبغة ظاهرة حتى كانت أغلب القصور مأوى لفنون الغناء والرقص والموسيقي على أيدي الفتيات الحسناوات وفشا هذا الصنيع أكثر في عصر ملوك الطوائف،([1]) وكان المجتمع الإسلامي في الأندلس يتألف من عدة طبقات تتفاوت في الحقوق والاعتبار، وكان هذا المجتمع يتألف من العرب الذين قاموا بدور هام في تاريخ هذه البلاد، ولكن قيام العصبية بينهم أتاح الفرصة لمسيحي الشمال لشن غاراتهم على المسلمين، ومن العناصر التي تألف منها المجتمع الإسلامي في الأندلس: البربر الذين تحملوا أكثر أعباء الفتح ولكنهم خرجوا على أمرائهم واحتلوا الأماكن الهامة في البلاد، وحذا حذوهم ملوك الطوائف، ومن أهم طبقات المجتمع في الأندلس: الصقالبة وكانوا من أسرى الحروب أومن هؤلاء الذين استولى عليهم القراصنة.([2])

ثالثا: الحياة العلمية في عصره:- رغم الظروف المتقلبة والأحوال المتباينة التي عاشتها الأندلس في تلك الحقبة التاريخية، إلا أن الحركة العلمية كانت مزدهرة بل مصدرا للفخر وعاملا للتقدير والتبجيل في جميع الأوساط حتى في بلاط الخلفاء والسلاطين، حتى عدت الأندلس سوقا عظيمة للكتب راجت بضاعتها وازدهرت صناعتها وكان العلم مما يتفاخر به الأمراء والخلفاء، قال التلمساني ([3]):(وأمّا حال أهل الأندلس في فنون العلوم فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم،يجهد أن يتميز بصنعة، ويربأ بنفسه أن يُرى فارغاً عالةً على الناس، لأن هذا عندهم في نهاية القبح، والعالم عندهم معظّم من الخاصة والعامة،

([1]) انظر: دول الطوائف: ص419

([2])انظر: تاريخ الإسلام 590- 591 - الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، 31/7.

([3])محمد بن محمد بن عبد الرحمن التلمساني: مؤرخ،توفى بعد سنة 1193هـ، انظر:الأعلام للزركلي69/7

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

يشار إليه ويحال عليه، وينبه قدره وذكره عند الناس، ويكرم في جوار أو ابتياع حاجة، وما أشبه ذلك. ومع هذا فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرأون جميع العلوم في المساجد بأجرة، فهم يقرأون لأن يعلموا لا لأن يأخذوا جارياً، فالعالم منهم بارع لأنّه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه، وينفق من عنده حتى يعلم، وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء، إلا الفلسفة والتنجيم ([1])،فإن لهما حظّاً عظيماً عند خواصهم، ولا يتظاهر بهما خوف العامة، فإنّه كلّما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة اسم زنديق([2]). وقيدت عليه أنفاسه، فإن زلّ في شبهة رجموه بالحجارة أو حرقوه قبل أن يصل أمره للسلطان، أو يقتله السلطان تقرباً لقلوب العامة، وكثيراً ما يأمر ملوكهم بإحراق كتب هذا الشأن إذا وجده، وقراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث عندهم رفيعة، وللفقه رونقٌ ووجاهة، ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به محاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم. وسمة الفقيه عندهم جليلة، حتى إن الملثمين كانوا يسمون الأمير العظيم منهم الذي يريدون تنويهه بالفقيه).([3])

وفي مثل هذه الأجواء العلمية برز ابن عطية، عالما فذا ومفسراً جليلاً،وعالماً بعلوم القرآن والحديث والعربية، شأنه في ذلك شأن كثير من الأندلس المشهورين.

([1])الفلسفة والتنجيم علوم مشهورة فالفلسفة هي من العلوم التي يتوصل اليها بالبحث العقلي،والتنجيم من العلوم التي يتعلمها الإنسان ويتعرف عليها من خلال حركة النجوم،فيدخل فيها بعض الدجل والشعوذة وربما الكذب لذلك يذمها كثير من العلماء ويمنعون الإشتغال بها ويذم من يتعلمها كما هو مذكور.

([2]) زنديق مثل قنديل قال بعضهم فارسي معرب و (الزِّنْدِيقَ) هو الذي لا يتمسك بشريعة ويقول بدوام الدهر، و العرب تعبر عن هذا بقولهم ملحد أي طاعن في الدين،وأنه لا يؤمن بالآخرة ولا بوحدانية الخالق. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي- الناشر: المكتبة العلمية – بيروت،عدد الأجزاء: 2

([3]) أنظر: نفح الطيب 1/220- 221

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المطلب الثالث:

التعريف بتفسير الإمام ابن عطية(المحرر الوجيز)

مصادره في تفسيره:- لاشك أن أصح طرق التفسير، وأسلمها منهجا هي أن يقوم المفسر بتفسير القرآن بالقرآن،وابن عطية كأحد المفسرين بالمأثور كان مصدره الأساس و الأول هو القرآن الكريم، لذا نجد ابن عطية يستشهد كثيرا بالقرآن ليبين معنى من معاني القرآن، ثم بعد القرآن تعتبر السنة النبوية الشريفة أصلا من أصول التفسير فهي شارحة للقرآن الكريم،مفصلة لمجمله، مقيدة لمطلقه ومخصصة لعامه، لذا كان الإمام ابن عطية ينهل من الكتاب الكريم، فإن لم يجد أخذ من السنة الصحيحة.فاخذ من المصادر الصحيحة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، التي ترى ابن عطية استشهد بها من خلال النظر في تفسيره وهذا ما سيبينه الباحث من خلال البحث.

منهج ابن عطية في المحرر الوجيز: سلك ابن عطية في تأليف كتابه (المحرر الوجيز) مسالك المفسرين فجاء كتابه جامعا بين المأثور والمعقول، فمن أهم الأسس التي قام عليها منهجه أنه يذكر دائما ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير القرآن، ولكن دون ذكر أسانيد المرويات، وكثيرا لا يذكر تخريج الحديث، ويكتفي أحيانا بذكر الصحابي الراوي للحديث، ويناقش آراءهم ويبين رأيه ويرد عليهم أحيانا أخرى.

تأثر ابن عطية بالمفسرين قبله: الإمام ابن عطية كغيره من المفسرين تأثر بالمفسرين السابقين له، فمن خلال الدراسة يتبين لك أنه تأثر كثيراً بتفسير الطبري جامع البيان، ولا يكاد ابن عطية يفسر آية من كتاب الله إلا وتجده استشهد بتفسير ابن جرير وذلك كثير عنده.(1) وكذلك تأثر ابن عطية بالنقاش([2]) وبتفسيره شفاء

([1])انظر: المحرر الوجيز 120/1

([2])محمد بن علي بن عمرو بن مهدي النقاش الحنبلي، أبو سعيد: من حفاظ الحديث، ثقة، رحل في طلبه، فسمع ببغداد والبصرة والكوفة، جمع وصنف وأملى، توفى سنة 414هـ، انظر: سير أعلام النبلاء297/33

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الصدور(1)(2). وتأثر ابن عطية بأبي العباس(3)المهدوي وكتابه التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل(4). وأيضاً تأثر الإمام ابن عطية بتفسير مكي بن أبي طالب (5)، الهداية إلى بلوغ النهاية.وابن عطية رغم تأثره بالمفسرين السابقين له، إلا أنه لا ينقل رأيهم لكونه مسلم به، فقد يستدرك عليهم، ويرد ما ذهبوا إليه مرات كثيرة.

تأثير ابن عطية على المفسرين بعده:- تفسير ابن عطية المحرر الوجيز له أثر كبير في مدرسة التفسير في بلاد الأندلس، وما جاورها من بلاد المغرب، فنجد أن من جاء بعد ابن عطية من المفسرين المغاربة متأثرين بتفسير ابن عطية المحرر الوجيز ناقلين عنه، فنرى القرطبي، (6) وأبي حيان الأندلسي، (7) وابن جزي الكلبي، (8) والثعالبي، (9)

---

(1)سورة البقرة الآية 58.

(2)انظر: المحرر الوجيز1/147

(3)أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي التميمي، أبو العباس: مقرئ أندلسي، رحل إلى الأندلس في حدود سنة 408 وصنف كتبا، منها:التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، وهو تفسير كبير للآيات، ، واختصره وسماه:التحصيل في مختصر التفصيل، توفى سنة 430هـ، انظر: طبقات المفسرين للسيوطي(ص30)

(4)انظر: المحرر الوجيز1/123

(5)(أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش، وحمّوش هي تصغير محمد عند المغاربة،القيسي، إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين، توفى سنة 437هـ، انظر:معجم الأدباء2712/6

(6)محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين، صالح متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب في شمالي أسيوط، بمصر وتوفي فيها، سنة 671هـ، من كتبه: الجامع لأحكام القرآن، انظر: الأعلام للزر كلي(ج5/ص322)

(7) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، نحويّ عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، توفى سنة 745هـ، انظر: طبقات المفسرين للداوودي287/2

(8)محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي،فقيه من العلماء بالأصول واللغة. من أهل غرناطة. من كتبه:التسهيل لعلوم التنزيل، ت 741هـ، انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع(253/2.

(9)عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد: مفسر، من أعيان الجزائر، زار تونس و المشرق. من كتبه (الجواهر الحسان في تفسير القرآن، انظر: الضوء اللامع 3/331

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وابن عاشور،([1]) وابن عرفة،([2]) كثير ما يستشهدون بما ذهب إليه ابن عطية في التفسير.ولم يقف تأثير تفسير ابن عطية على بلاد المغرب فقط، بل امتد هذا التأثير إلى بلاد المشرق، فاستفاد منه المفسرون، ونقلوا آراءه معجبين بما ذهب إليه، منتهين إلى ما قاله خاصة في علوم اللسان. ([3])، حيث نجد الجمل([4])، و القاسمي،([5]) وتاج الدين حنفي،([6]) والألوسي ([7]) يستشهدون كثيراً بما قاله ابن عطية في التفسير.

المبحث الثاني
ابن عطية مصادره ومنهجه في الحديث الشريف
المطلب الأول
مصادره الحديثية وأمثلة لاستشهاده بها

أورد ابن عطية كثيرا من الأحاديث والآثار في كتابه، في فضائل السور وفي أسباب النزول، وفي شرح المعاني وتفسير المفردات،واستخراج الأحكام

([1]) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس،مولده ووفاته ودراسته بها،عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة.توفى سنة 1393هـ، انظر: الأعلام للزركلي4/164

([2]) محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، أبو عبد الله: إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره، توفى سنة803هـ، انظر: الأعلام للزركلي7/43

([3])علوم اللسان هي علوم اللغة لعربية وفنونها.

([4]) سليمان بن عمر بن منصور الأزهري، المعروف بالجمل: فاضل من أهل منية عجيل إحدى قرى الغربية بمصر، انتقل إلى القاهرة، له مؤلفات كثيرة، منها:الفتوحات الإلهية، ت 1204هـ، انظرالأعلام للزر كلي3/131

([5])جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب، توفى سنة 1332هـ، انظر: العلام للزركلي2/153

([6])أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي، أبو محمد عالم بالتراجم، مصري، له معرفة بالتفسير وفقه الحنفية. وله نظم جيد،من كتبه: الدر اللقيط من البحر المحيط، ت749هـ، انظر: الأعلام للزركلي1/ص153.

([7])الألوسي محمود بن عبد الله الحسيني الالوسى، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. سافر إلى الموصل، فالاستانةوغرها، وعاد إلى بغداد يدون رحلاته من مصنفاته، (روح المعاني) في التفسير و (نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول) (غرائب الاغتراب)وغيرهاونسبة الاسرة الالوسية إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات ببغداد.الأعلام، الزركلي7/176.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الشرعية،استخدم فيها مصادر حديثية عدة،يعزو إليها مرة ويتجاوز ذكرها أحيانا،ويذكر الراوي تارة ويحذفه تارة أخرى،وسنتحدث في هذا المطلب عن أهم مصادره التي اعتمد عليها.

ولعل أهم المصادر التي آخذ عنها هي:-

1) صحيح البخاري قال ابن عطية:(وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اتقوا السبع الموبقات)([1]) .([2]).

2) صحيح مسلم قال:وهذه الآية يتعاضد معها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الوضوء من مسلم عن عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول(ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها و خشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله).([3]).([4]).

3) سنن أبي داود قال: وعمر بن الخطاب وغيره يرى الدية من البقر مائتي بقرة ومن الغنم ألفي شاة وورد بذلك حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في مصنف أبي داود.([5]).([6])

4) سنن الترمذي وقد ورد في الترمذي حديث عن أبي هريرة ونص فيه تسعة وتسعين اسماً وفي بعضها شذوذ وذلك الحديث ليس بالمتواتر وإنما المتواتر منه قول النبي

([1]) المحرر الوجيز 584/2

([2])أخرجه البخاري،كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً} النساء:10، 60/6 حديث رقم2766،

([3])المصر السابق 54/2

([4])أخرجه مسلم،كتاب الطهارة،باب وجوب الطهارة للصلاة، 142/1 حديث رقم 463 عن ابي هريرة رضي الله عنه.

([5]) المصدر السابق 110/2

([6])أخرجه أبي داوود ،كتاب الديات،باب الدية كم هي 307/4 حديث رقم4544.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

صلى الله عليه وسلم(إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة).([1]). ([2]).

5) سنن النسائي:- وقد ورد عن رسول الله ﷺ في مصنف النسائي وفي غيره أنه قال إتيان النساء في أدبارهن حرام وورد عنه فيه أنه قال ملعون من أتى امرأة في دبرها.([3]) ([4]).

6) مسند ابن أبي شيبة قال: من طريق عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال لجماعة فرت في سرية من سراياه أنا فئة المسلمين ([5]) حين قدموا عليه.([6]).([7]).

7) ومن مصادره تفسير ابن أبي حاتم،قال:أسند أبو حاتم إلى علباء بن أحمد أنه قال لما أمر عثمان بكتب المصحف أراد أن ينقص الواو في قوله(والذين يكنزون)فأبى ذلك أبي بن كعب.([8]). ([9])

8) ومن مصادره مسند ابن سنجر([10])قال وفي مسند ابن سنجر حديث إن الله يخلق عظام الجنين وغضاريفه من مني الرجل ولحمه وشحمه وسائر ذلك من مني المرأة

([1])المحرر الزجيز145/4

([2]) أخرجه البخاري،كتاب الشهادات،باب الشروط في القرض،198/3 حديث رقم 2736 عن ابي هريرة رضي الله عنه.

([3])المحرر الوجيز 287/1

([4])أخرجه النسائي،كتاب عشرة النساء، أبواب ملاعبة النساء،322/5 حديث رقم 8955 عن ابي هريرة رضي الله عنه.

([5]) فئة المسلمين: الفئة، الجماعة الذين يرجعون إليهم عن موقف الحرب، ويحتمون بهم، أي يفيئون إليهم.

([6])المحرر الوجيز485/2

([7]) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، 536/12 حديث رقم37374 عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

([8])المحرر الوجيز31/3

([9])أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 332/7عن عثمان رضي الله عنه.

([10]) ابن سنجر: الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن سنجر الجرجاني المحدث دار البلاد وسكن قطابة " قرية من أعمال مصر " وتوفي بها سنة 258 ثمان وخمسين ومائتين. صنف المسند في الحديث. هداية العارفين451/2- الإعلام الزركلي223/6

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وصور بناء مبالغة من صار يصور إذا أمال وثنى إلى حال ما فلما كان التصوير إمالة إلى حال وإثباتا فيها جاء بناؤه على المبالغة والرحم موضع نشأة الجنين.([1])

9) مصادر أخرى كمسند خيثمة بن سليمان([2])([3])،وكتاب الدلائل لثابت السرقسطي ([4]) و يذكر الإمام الطبري كثيرا. ([5])ومثل ذلك قال وساق بسنده إلى النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا قلت الحمد لله ربِّ العالمين، فقد شكرت الله، فزادك. (6)

10) ويأخذ عن الحاكم في المستدرك قال: وقد أخرج الحاكم عَنْ عَلِيٍّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (خرج عزير نبي الله من مدينته، وهو رجل شاب، فمر على قرية وهي خاوية على عروشها، قال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها، فأماته الله مائة عام، ثم بعثه فأول ما خلق عيناه، فجعل ينظر إلى عظامه، ينضم بعضها إلى بعض، ثم كسيت لحماً، ونفخ فيه الروح، وهو رجل شاب، فقيل له: كم لبثت؟ قال: يوما أو بعض يوم، قال: بل لبثت مائة عام، قال: فأتى المدينة وقد ترك جاراً له إسكافا ([7]) شاباً، فجاء وهو شيخ كبير.(1)

([1])المحرر الوجيز 400/1

([2]) خيثمة بن سليمان بن حيدره بن سليمان القرشي الاطرابلسي (أبو الحسن) محدث.رحل إلى العراق والحجاز واليمن، وصنف وجمع. معجم المؤلفين 131/4 –هداية العارفين 188/1الزركلي: الإعلام 2: 373

([3])المحرر الوجيز 470/2

([4]) ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف السرقسطي(أبو القاسم).محدث، حافظ، لغوي، نحوي ولي قضاء سرقسطة، وتوفي بها في رمضان. الزركلي: الإعلام 2: 80 معجم المؤلفين 99/3- كشف الظنون 760/1

([5])المحرر الوجيز13/5

(6)أخرجه الطبري في جامع البيان11/ 136 قال سعيد بن عمرو السُّكُوني، قال: حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثني عيسى بن إبراهيم،عن موسى بن أبي حَبيب، عن الحكم بن عُمَير - وكانت له صحبة - قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم:إذا قلت الحمد لله ربِّ العالمين،فقد شكرت الله، فزادك. وأورده ابن كثير في تفسيره 1/ 43 بإسناد الطبري، وذكره السيوطي في الدر المنثور 11/1 ونسبه للطبري.

([7]) الإسكاف هو الذي يعمل بصناعة الأحذية وصيانتها وإصلاح أمرها،وقيل من يصنع الجلد.معجم اللغة العربية المعاصرة630/1

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

وغيرها من مصادر السنة الصحيحة والحديث المعتمدة.

كتب لم يروي عنها:- والملاحظ من خلال الدراسة أن ابن عطية ترك كثيرا من المصادر لم يأخذ عنها،وأشهرها مسند الإمام أحمد مع أنه أخذ عنه كثيرا في الفقه قال:(وما علمتم من الجوارح مكلبين) هي الكلاب خاصة فإن كان الكلب أسود بهيما فكره صيده الحسن بن أبي الحسن وقتادة وإبراهيم النخعي وقال أحمد ما أعرف أحداً يرخص فيه إذا كان بهيما.([2])

وكذلك نجده لم يرو عن ابن ماجة في سننه،وقد شاركه في ذلك عدد من علماء الأندلس كابن حزم الظاهري وغيره،لعله لم يصل إليهم.

ولم يعزي إلى أو يروي عن كتب الموضوعات والضعيف،والسيرو المناقب وغيرها بل اعتمد على المصادر الأصلية الصحيحة المعتمدة عند المحدثين.

المطلب الثاني
نقده وحكمه على الأحاديث والآثار

<u>نقد المتن والحكم عليه:</u>- التزم ابن عطية منهج المحدثين الراسخين،والمفسرين الملتزمين بالحديث النبوي والأثر عن الصحابي أو التابعي،فيورد الحديث والأثر عند شرح الآية ويفسرها بهما،دون ذكر السند، ويختار الصحيح منها وينص عليه،فيقول هذا حديث صحيح،أو ضعيف يعني بذلك صحيح المتن،ولذلك تجده يحتج به ويرجح به الأقوال،ومن الأمثلة على ذلك:-

1. مثل ذلك عند قوله:(أن دخولها- أي الجنة - ليس بعمل عامل ففيه حديث صحيح) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(لا يدخل أحد الجنة بعمله)قالوا ولا

([1])أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين،كتاب المكاتب، 310/2 حديث رقم 3117 قال الحاكم"هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ" تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، 1411 - 1990

([2])المحرر الوجيز 2 /182المحرر2/571 وغيرها

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

أنت يا رسول الله قال(ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل منه ورحمة). ([1]) والحديث صحيح كما نص عليه ابن عطية وهذا دأبه دائما في كلامه على الحديث.([2]) فهو لا يحكم عليه بالصحة بل يرجح بها بين أقوال المفسرين.

2. ومثل قوله (يوم الحسرة) فقال الجمهور هو يوم ذبح الموت وفي هذا حديث صحيح وقع في البخاري وغيره.([3])فحكم عليه بالصحة لوروده عند البخاري رحمه الله وفسر به الآية.([4])

3. وقوله تعالى:(لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد)خبر بأنهم يعطون آمالهم أجمع....وقد فسر ذلك الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).([5])وقد ذكر الطبري وغيره في تعيين هذا المزيد أحاديث مطولة وأشياء ضعيفة.فرجح ابن عطية قوله بالحديث الصحيح ، ورد أحاديث الطبري وضعفها،والأحاديث المروية في الصحيحين في تأييد تفسير المزيد والزيادة بالنظر إلى وجهه الكريم سبحانه بلا كيف كثيرة،فلا يسوغ نقد متن ثابت في الصحيحين.

4. ومثل ذلك ما ورد في الشفاعة فقال أمر الشفاعة الذي يتدافعه الأنبياء حتى ينتهي إليه صلى الله عليه وسلم والحديث بطوله في البخاري ومسلم فلذلك اختصرناه:(أنا سيد ولد آدم ولا فخر) ([6]).([1]) فهو يختصر الحديث بعد أن يشير اليه ويبين أن وروده عند الشيخين كافٍ للاختصار

([1])المحرر الوجيز 220/5

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق،باب القصد والمداومة على العمل 2373/5 حديث رقم 6102 و أحمد 264/2 وغيرهم.

([3])المحرر الوجيز 21/4

([4]) أخرجه البخاري، كتاب التفسير،تفسير سورة مريم، باب قوله(وأنذرهم يوم الحسرة) 93/6 حديث رقم4730

([5]) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب التفسير،تفسير سورة الواقعة، باب قوله (وظل ممدود) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه - وأحمد 313/2، رقم 8128.

([6])أخرجه ابن ماجه،كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة 1440/2 حديث رقم 4308

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

5. ومثل ذلك تضعيفه لحديث وبيان علة تضعيف متنه،فقال الحديث الذي في مسند الشهاب (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار)([2]) قال القاضي أبو محمد وهذا حديث غلط فيه ثابت بن موسى الزاهد سمع شريك بن عبد الله يقول حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه ثم نزع شريك لما رأى ثابت الزاهد فقال يعنيه من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار فظن ثابت أن هذا الكلام متركباً على السند المذكور فحدث به عن شريك. ([3]) والناظر لحكم ابن عطية يجده موافق لما قاله العجلوني: قال في كتاب المقاصد لا أصل له وإن روي من طرق عند ابن ماجه بعضها عن جابر وأورد الكثير منها القضاعي وغيره..... واتفق أئمة الحديث ابن عدي والدارقطني والعقيلي وابن حبان والحاكم على أنه من قول شريك لثابت).([4]) واصطلح عليه عند المحدثين بمدرج السند.

6. ومثل قوله في(وحرم ذلك)يريد الزنى وحكى الزهراوي في هذا حديثاً من طريق أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله).([5]) وهذا حديث لا يصح وقول فيه نظر.([6])وحكم ابن عطية على الأحاديث وفق ما عليه المحدثين،يقدم ما رواه الشيخان، ثم يتحدث عن الحديث الذي رواه غيرهما

([1])المحرر الوجيز497/3

([2]) أخرجه ابن ماجه،كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ماجاء في قيام الليل، 422/1 حديث رقم 1333، قال البوصيرى157/1هذا حديث ضعيف. والعقيلى176/1، و البيهقى فى شعب الإيمان 129/3رقم 3095 - وابن عدى 347/6.وحديث أنس أخرجه ابن عساكر 69/31.

([3])المحرر الوجيز 16/5

([4]) كشف الخفاء ومزيل الالباس،العجلوني،إسماعيل بن محمد الجراحي الناشر: دار إحياء التراث العربي 274/2- انظر المقاصد الحسنة666/1 – الموضوعات لابن الجوزي 109/2وغيرها.

([5]) أخرجه أبي داود في السنن،كتاب النكاح، باب في قَوْلِهِ تَعَالَى (الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً) 8/3 حديث رقم 2045 - و أحمد 324/2- والحاكم (180/2، رقم 2700) وقال: صحيح الإسناد

([6])المحرر الوجيز 198/4

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

فيتتبعه ويبين علته فينقده نقداً علمياً ثم بعد ذلك يحكم عليه ويرجح به ما يفسره.([1])

7. نقد السند والحكم عليه وأمثلة عليه:- مع أن الإمام ابن عطية لا يورد إسنادا في كتابه،إلا أنه عندما يتحدث عن تفسير آية ويورد الآراء يحكم على الأحاديث والآثار التي يرجح بها رأيه ويرد بها على مخالفيه،ويبين درجة السند، والعلة التي فيه وأمثلة ذلك:-

1. ومن أمثلة ذلك قوله:عند الحديث عن ذي القرنين،ما رواه قال:وذكر الطبري حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطبري حدثنا أبو كريب. قال: ثنا زيد بن حباب عن ابن لهيعة، قال: ثني عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن شيخين من تجيب(أن ذا القرنين شاب من الروم).([2]) وهو حديث واهي السند فيه عن شيخين من تجيب([3]). ([4]) والذي يرجع لدراسة سند الحديث يجد أن قوله هو الحق.([5])

2. وعند حكمه على سند حديث قد يختار ما اختاره غيره فينص على ذلك قال:وذكر الطبري حديثا عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أَوَّلُ الآياتِ: الدَّجَّالُ، وَنزولُ عِيسَى، وَنارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنِ أَبْيَنَ، تَسُوقُ النَّاسَ إِلى المَحْشَرِ، تُقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا، وَالدُّخانُ، والدَّابَّةُ، ثُمّ يَأْجُوجُ وَمأْجُوجُ). ([6]) قال بعده وضعف الطبري سند هذا الحديث واختار قول ابن مسعود رضي الله عنه في

([1])ولذكر بعض الأمثلة انظر ص15 تحت عنوان مصادره في الحديث.

([2])أخرجه الطبري في تفسيره 98/8 قال الطبري حدثنا أبو كريب. قال: ثنا زيد بن حباب عن ابن لهيعة، قال: ثني عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن شيخين من تجيب(واورد الحديث)

([3])تجيب:اسم لبطن من بطون قبائل العرب وهي من بطون قبائل كندة بن ثور.أنظر لسان العرب،ابن منظور 288/1

([4])المحرر الوجيز 586/3

([5])أنظر فتح الباري،ابن حجر 383/6 وقال ضعيف- وخرجه الطبري عن وهب بن منبه حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، قال: فحدثني من لا أتهم عن وهب بن منبه اليماني، وكان له علم بالأحاديث الأول، أنه كان يقول: ذو القرنين رجل من الروم - و ابن كثير 123/3

([6])أخرجه الطبري في تفسيره 526/18 حدثني عصام بن داود بن الجراح، قال: ثني أبي، قال: ثنا سفيان بن سعيد الثوري، قال: ثنا منصور بن المعتمر، عن رِبْعِيّ بن حِرَاش، قال: سمعت حُذيفة بن اليمان يقول وذكر الحديث

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الدخان قال ويحتمل ان صح حديث حذيفة أن يكون قد مر دخان ويأتي دخان. ([1]) والثابت عند أن الدخان من علامات الساعة التي تسبقها،وهو لم يقع بعد على الراجح وللعلماء في ذلك تفصيل كثير يرجع إليه في مواضعه.([2])

3. ويحكم على السند عند تفسيره للآية الكريمة: (وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لأُخْرَاهُمْ). ([3]) قال:حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ما من داع دعا إلى ضلالة إلا كان عليه وزره ووزر من اتبعه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا) الحديث ذكره الليث بن سعد من آخر الجزء الرابع من حديثه وذكره مالك في الموطأ غير مسند متصل.([4]) فهو يضعف الحديث لضعف سنده دون أن يشير إلى موطن الضعف للاختصار،والحديث كما هو معروف ضعيف سندا لضعف سعد بن سنان.([5])

4. ومثله أيضاً في قوله تعالى (وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُواْ).([6])الآية فقال ابن عباس والضحاك هذا في عذاب الدنيا وروي أن ابن أبزى قال: ذلك في جيش يغزو الكعبة فيخسف بهم في بيداء من الأرض ولا ينجو إلا رجل من جهينة فيخبر الناس بما نال الجيش قالوا بسببه قيل وعند جهينة الخبر اليقين وهذا قول سعيد وروي في هذا المعنى

([1]) المحرر الوجيز 60/5

([2]) أنظرتفسير ابن كثير 158/1 – تفسير الرازي 403/1 –روح المعاني للألوسي513/8 –تفسير القرطبي 131/16 – المحرر الوجيز69/5 –تفسير الطبري565/18 وغيرها.

([3])سورة الأعراف،آية رقم 38

([4]) المحرر الوجيز 465/2

([5]) أخرجه ابن ماجه 75/1 رقم 205. قال البوصيري28/1: هذا إسناد ضعيف لضعف سعد بن سنان.

([6])سورة سبأ،آية رقم 31

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

حديث مطول عن حذيفة وذكر الطبري أنه - ضعيف السند – ([1])مكذوب فيه على داود بن الجراح .([2])

5. ومثال آخر،وقال مجاهد في قوله (وهموا بما لم ينالوا)([3]) إنها نزلت في قوم من قريش أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو محمد وهذا لا يناسب الآية وقالت فرقة إن الجلاس([4])هو الذي هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يشبه الآية إلا أنه غير قوي السند. ([5])

6. ومثل قوله:وكان الإسراء فيما قال مقاتل قبل الهجرة بعام ([6]) وذكر حديث قال ووقع في الصحيحين لشريك بن أبي نمر وهم في هذا المعنى فإنه روى حديث الإسراء فقال فيه وذلك قبل الوحي إليه ولا خلاف بين المحدثين أن هذا وهم من شريك.([7])

7. <u>جمع الأحاديث والترجيح بينها</u>: ومن منهج الإمام ابن عطية أنه إذا وجد حديثاً صحيحاً وآخر يساويه في الصحة فإنه يجمع بينهما ومن أمثلة ذلك:

([1]) أخرجه الطبري في تفسيره 421/20 قال:حدثنا عصام بن روّاد بن الجراح قال: ثنا أبي قال: ثنا سفيان بن سعيد قال: ثني منصور بن المعتمر عن رِبْعيٍّ بن حِراش قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم، وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب).

([2]) المحرر الوجيز 491/4

([3]) سورة التوبة،آية رقم9

([4]) الجلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري كان متهماً بالنفاق وهو ربيب عمير بن سعد زوج أمه وقصته معه مشهورة في التفاسير فتاب الجلاس وحسنت توبته.فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم مقالة الجلاس فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجلاس فسأله عما قال عمير فحلف بالله ما تكلم به قط وإن عميراً لكاذب وعمير حاضر فقام عمير من عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول اللهم أنزل على رسولك بيان ما تكلمت به فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم: (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر)سورة التوبة،اية رقم 74. فتاب بقد ذلك الجلاس واعترف بذنبه وحسنت توبته.أنظر الإكمال لابن ماكولا170/1- الإستيعاب87/1

([5]) المحرر الوجيز 86/3

([6])أنظر المحرر الوجيز 433/3- تفسير الثعالبي 328/2 – لبحر المحيط 6/6 وغيرهم.

([7])المحرر الوجيز 433/3

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

1. مثل أحاديث تفاضل الأنبياء قال: في حديث ثالث (لا تفضلوا بين الأنبياء) ([1])وهذا كله مع قوله (أنا سيد ولد آدم).([2])وإطلاق الفضل له دون اقتران بأحد بين صحيح وتأمل هذا فإنه يلوح وقد قال عمر رضي الله عنه للحطيئة امدح ممدوحك ولا تفضل بعض الناس على بعض.([3])
2. قال القاضي أبو محمد ولفظه سيد ولفظه خير شيئان فهذا مبدأ جمع آخر بين الأحاديث يذهب ما يظن من التعارض. ([4])
3. ومثل ذلك قوله:فهذه الآية (إن الله يسمع من يشاء).([5])لا تعارض حديث القليب لأن الله تعالى رد على أولئك أرواحهم في القليب ليوبخهم وهذا على قول عمر وابنه عبد الله وهو الصحيح.([6])

قال: و حكى الطبري عن فرقة:منها مجاهد أنها قالت: المقام المحمود هو أن الله عز وجل يجلس محمدا معه على عرشه، وروت في ذلك حديثا، وعضد الطبري جواز ذلك بشطط من القول، وهو لا يخرج إلا على تلطف في المعنى، وفيه بعد، ولا ينكر مع ذلك أن يروى، والعلم يتأوله.(7) بالصواب في معنى الآية:(عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) ([8])ما ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم فسرها عندما

([1]) أخرجه البخاري،كتاب الرقاق: باب صلة الجنة والنار، 13/237 حديث رقم 6565.وتفاضل الأنبياء مطروق متحدث فيه عند العلماء،ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل لأنبياء والمرسلين،مع إثبات فضل كل الأنبياء وشرفهم عليهم صلوات ربي وسلامه.

([2])أخرجه مسلم،كتاب الفضائل،باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجرعليه قبل النبوة 4/1782 حديث رقم 2278

([3])أنظر المحرر الوجيز 4/116

([4])المحرر الوجيز 4/116

([5])سورة فاطر، آية رقم 23

([6])المحرر الوجيز 4/501

([7])المحرر الوجيز3/479

([8])سورة الإسرآء،آية رقم 79

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

سئل عن الشفاعة، ويعضده ما أخرجه البخاري عن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ:(إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا([1]) كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود) (2). وأما أثر مجاهد فقد قال بعض العلماء أنه لا يؤخذ به،فقد نقل القرطبي عن ابن عبد البر أنه قال:(ومجاهد: وإن كان أحد الأئمة يتأول القرآن فإن له قولين مهجورين عند أهل العلم: أحدهما هذا، والثاني في تأويل قوله تعالى:(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ "(3). قال القاضي أبو محمد: وهذا ضعيف من وجهين أحدهما: أن سورة (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) إنما نزلت في آخر مدة النبي عليه السلام ناعية له نفسه حسبما قال ابن عباس عند ما سأل عمر عن ذلك.([4]) وقوع الغفران للنبي عليه السلام، ويدل على ذلك قول الصحابة له حين قام حتى تورمت قدماه أتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال:" أفلا أكون عبدا شكورا "([5]) فهذا نص في أن الغفران قد وقع.

المطلب الثالث
منهج ابن عطية في إيراد الحديث في تفسيره

ومن خلال التتبع لتفسير ابن عطية رحمه الله يظهر جليا التزامه بمنهج التفسير بالمأثور، حيث يقدم الحديث الصحيح على أقوال الصحابة،وفتاوى التابعين،ويستشهد

([1])جثا :الجُثا: جَمْع جُثْوَة- بالضَّم - وهو الشيء المجموع،ومعنى جثا هنا أي جماعة.النهاية في غريب الحديث 680/1

(2)أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) 86/6 حديث رقم4718

([3])سورة القيامة الآيات 22- 23 -قول حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد ، قال: النافلة للنبيّ صلى الله عليه وسلم خاصة من أجل أنه قد غُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فما عمل من عمل سوى المكتوبة، فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب، فهي نوافل وزيادة،والناس يعملون ماسوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتها ،فليست للناس نوافل.انظر الطبري735/17

([4])أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة النصر 540/5 حديث رقم 3362عن ابن عباس رضي الله عنه.

([5])أخرجه البخاري، كتاب التهجد ،باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترم قدماه 50/2 حديث رقم 1130

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

بالمرفوع([1]) منه دون غيره، و بالمتصل منه دون المنقطع السند، والصحيح منه دون الضعيف والموضوع،ذلك نهجه غالبا في تفسيره،وهذا ما سيبينه الباحث بالأدلة والشواهد من تفسيره المحرر الوجيز.

منهج ابن عطية في الحديث:-

أولاً:- التزامه بالحديث المرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم، وذلك على النحو التالي:-

أ) تقديم الحديث على ما سواه،وبعد أن يناقش مخالفيه تجده دائما يكرر عبارة مشهورة عنده فيقول:(وروي في هذا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا نظر مع الحديث) ([2])وهذا يحتاج إلى دليل أو حديث صحيح وإلا فالعيان لا يقتضيه،وكذلك مثل رده على مخالفيه بالحديث الصحيح فيقول:(وهذه كلها أقوال ضعيفة لا تستند إلى قرآن ولا حديث).([3])

ب) عزو الحديث إلى مصدره وكثيرا ما يعزو الحديث إلى مصدره فيقول قال البخاري،وروى مسلم،ومرات يعزوه له صلى الله عليه وسلم كقوله وهكذا هي الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قال: (أنا سيد ولد آدم) ([4]). ومرات يرفعه ويبين راويه في الحديث الذي يحتج به إذا تعددت طرقه فيقول مثلا: وفي مسند ابن أبي شيبة من طريق عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:ثم يذكر الحديث.وذلك كثير عنده.([5])

([1]) الحديث المرفوع هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه و سلم أنظر تدريب الراوي1/184

([2])أي أنه لا ينظر إلى أي قول من الاجتهاد والقول بالرأي مع الحديث الصحيح،فلا ينظر لقول عارض حديث نبوي.

([3])المحرر الوجيز4/146 – 5/207 – 2/390وغيره

([4]) الحديث سبق تخريجه

([5])المحرر الوجيز 1/331 – 3/497 – 4/116 – 1/481 – 3/547 – 2/112 – 2/228

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ج) عند ذكر الأحاديث يقدم المتواتر فيقول مثلا:وتواترت الأحاديث في تفسير هذه الآية(وإذ أخذ ربك).(1). عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس و غيرهما). (2)

د) تقديمه الحديث الصحيح على ما سواه فتجده ينص على ذلك فيقول:(في الحديث الصحيح يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد صفوفا يسمعهم الداعي وينفدهم البصر).([3]). ([4])

هـ) ينص على الحديث ويبين درجته فيقول:(مشهور)وهو يعتقد صحته وذلك متكرر عنده مثل قوله: حسب (الحديث المشهور أيما داع إلى هدى فاتبع عليه فله مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)([5])ومثله قوله(وفي الحديث المشهور تنظر في النصل فلا ترى بصيرة) ([6]).([7])

و) يختصر الروايات فيقول في قصة شيبة وعتبة:(وروي في قول هذه المقالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديث طويل). ([8]) ولا يذكره وذلك عنده كثيرٌ.([9])

ثانياً:- منهجه أنه يورد الأقوال المأثورة عن الصحابة دون ذكر الأسانيد، ويختار منها من غير إكثارٍ لها،فمرة يذكر الصحابي ومعه مصدر الحديث ويتجاوز عن المصدر غالبا فيقول قال:ويذكر الصحابي، وقد يُضعِّف بعضها فيقول:(وروى

([1])سورة الأعراف، آية رقم186

([2])المحرر الوجيز2/544

([3])أخرجه البخاري كتاب صفة أبواب الجنة، باب (انا ارسلنا نوحا إلى قومه) 4/134 حديث رقم3340

([4])المحرر الوجيز 4/546

([5])أخرجه ابن ماجه،كتاب الفضائل، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، 1/75 حديث رقم205

([6]) أخرجه مالك في الموطأ،كتاب ألواب السير،باب إثم الخوارج وما في لزوم الجماعة من الفضل، 3/318 حديث رقم 864

والنصل هو الحديدة التي في السهم،ولاتري فيه بصيرة أي لاترى به شيئا.

([7])انظر المحرر الوجيز2/67- 2/463 -3/51 -4/292 -5/116 - 4/361 وغيرها

([8])أخرجه السيوطي في جامع الحديث 4/197 حديث رقم44634

([9])انظر المحرر الوجيز4/256- 3/504 -5/402 -1/320

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

ابن عباس)أو عن ابن عباس دليل على عدم التيقن هل هي مسندة لابن عباس أم لا،أو (كان عمر أو قال عمر) ونحوه مع كل راوي من الصحابة،وذلك كثير عند ابن عطية.

ثالثاً:- ومنهجه في أقوال التابعين أنه يورد قول التابعي فيقول:(قال مجاهد أو الضحاك) وهكذا ويحكم على قوله فيرجح به رأيه أو يرده إذا كان ضعيفا أو يخالف نصا صحيحا. ([1])

ويذكر أقوال الفقهاء من السلف، ويوجهها ويختار منها ما يراه صواباً، دون ذكر المصادر التي أخذ عنها غالبا.

رابعاً:- الحديث الضعيف ومنهجه فيه:- ينقل الحديث الضعيف ويحكم عليه غالبا، ولكن الملاحظ انه ذكر بعضه واحتج به،وسنفرد لذلك مطلبا خاصا،وقد ينقل بعض الإسرائيليات([2]) عن ابن منبِّه والسُدِّي وغيرهما، ويتعقّب بعضها بالتضعيف.مثل قال القاضي أبو محمد في لحوم الخيل: وفي هذا نظر، ولحوم الخيل عند كثير من العلماء حلال، وفي جواز أكلها حديث أسماء بنت أبي بكر.([3]) (4)ومثل ذلك قال: وقد ذكر الطبري في هذه الآية قصصا طويلة منه ما يخص الآيات، وأكثره لا يخص، وهذه المعاني ليست بالثابتة، فلذلك اختصرتها.(5)

([1]) منهج ابن عطية في عرض القراءات واثره ص34 – ص110 – المحرر الوجيز 3/23 -

([2])والاسرائيليات هي ما نقله بعض علماء التفسير من الروايات والقصص من كتب السابقين والتي لاتصح.

([3]) أخرجه ابن ماجه، كتاب الذبائح، باب أكل لحوم الخيل 2/1064حديث رقم3190 قال:حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة. حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت نحرنا فرسا فأكلنا من لحمه على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم.

(4) المحرر الوجيز3/380- 381)

([5])المحرر الوجيز(ج3/439)

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

خامسا:- ألفاظ مشهورة يستعملها:- ومن خلال التتبع والدراسة تجده يختصر الأحاديث المشهورة ويشير للفظ المشهور فيها،فيقول مثلا (وفي حديث الإسراء وفي حديث الاستسقاء).([1])

أو يذكر اسم الصحابي الذي اشتهر به أو أي اسم مشهور ورد في الحديث فتجده يقول مثلا (وفي حديث هرقل– وفي حديث الثقفي والقرشيين الذين سمعهم ابن مسعود عند الكعبة) ومنه حديث عمر الشهير- وحديث سبيعة الأسلمية وغير ذلك.([2]) [3]

ومن ألفاظه التي يكثر من استخدامها في إيراد الحديث عندما يرد على مخالفيه في رأي لا يراه هو أو يخالف منهجه يقول:(وهذا يحتاج إلى دليل أو حديث صحيح وإلا فالعيان لا يقتضيه.([4])

المطلب الرابع
منهجه في التعامل مع الأحاديث الضعيفة

ومن خلال النظر في تفسير ابن عطية رحمه الله نجد أنه أورد في تفسيره بعض الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة أحياناً،ولم يعلق عليها مع معرفته بالصنعة الحديثية،ومقدرته الفائقة في الحديث وعلومه،ولكنه الجهد البشري شأنه النقص وعدم الكمال دائما.ومن الأمثلة على ذلك:-

1- مثل روايته للحديث الضعيف كقوله في جهاد النفس:وهو الجهاد الأكبر قاله الحسن وغيره([1]) وفيه حديث عن **النبي صلى الله عليه وسلم**:(رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر).([2]) ([3])

([1])انظر المحرر الوجيز5/58- 187/5 – 481/4 – 53/5

([2])المحرر الوجيز 58/5- 110/5 - 299/5وغيرها

([3])كل هذه الأحاديث اشتهرت إما بهذا اللفظ الدائر فيها،أو باسم الراوي كحديث عمر الشهير وهو حديث (إنما الأعمال بالنيات).

([4])المحرر الوجيز 207/5

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

قَالَ الْحَافِظ ابْن حجر: كَذَا ذكره الثَّعْلَبِيّ بِغَيْر سَنَد، وَأخرجه الْبَيْهَقِيّ فِي الزّهْد عَن جَابر.وقَالَ الْبَيْهَقِيّ: هَذَا إِسْنَاد ضَعِيف، قَالَ الْحَافِظ ابْن حجر: هُوَ من رِوَايَة عِيسَى بن إِبْرَاهِيم عَن يَحْيَى بن يعْلى عَن لَيْث بن أبي سليم، وَالثَّلَاثَة ضعفاء.([4])

وكقوله وفي الحديث (لعن الله العاضهة والمستعضهة) ([5]).([6]) والحديث ضعيف كما قال المناوي في الفتح السماوي:(أخرجه أَبُو يعْلى فِي مُسْنده وَابْن عدي فِي الْكَامِل من حَدِيث ابْن عَبَّاس وَفِي إِسْنَاده زَمعَة بن صَالح عَن سَلمَة بن وهرام، قَالَ الْحَافِظ ابْن حجر: وهما ضعيفان.([7]) وكذلك حديثه عن آية الكرسي وغير ذلك.([8])

2- ومن أمثلة الموضوع ما أورده في قراءة قال:وقرأ بعض قراء مكة (خيار) بالألف وروي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأ هذه الآية (أولئك هم خير البريئة).([9]) ثم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه (أنت يا علي وشيعتك من خير البرية).([10])

([1]) الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار- بالتحتانية والمهملة - الأنصاري مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرا،هو رأس أهل الطبقة الثالثة مات سنة عشر ومائة وقد قارب التسعين.أنظر تقريب التهذيب،ابن حجر1/160

([2])المحرر الوجيز 4/397

([3]) خرجه البيهقى فى الزهد (2/165، رقم 373)، وقال: هذا فيه ضعف. والخطيب (13/523).

([4]) الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي،زين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت 1031هـ)

([5]) العَضَهُ: السِّحر، بلغة قريش، وهم يسمون الساحرة: العاضهة.عن ابن مسعود: كنا نسمي الساحرة العاضهة.أي الساحرة وطالبة السحر.أنظر لسان العرب، 13/516

([6])المحرر الوجيز 3/37

([7]) الفتح السماوي،المناوي 2/752 – الكامل في الضعفاء،العقيلي3/239

([8])المحرر الوجيز 4/491 – 5/475 – 5/2281 وغيرها

([9])سورة البينة، آية رقم7

([10])المحرر الوجيز 5/480

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

قال ابن الجوزي في الموضوعات:(هذا حديث لا يصح.وسوار ليس بثقة.قال ابن نمير: جميع([1]) من أكذب الناس.وقيل: كان يضع الحديث). ([2]) فالموضوع والضعيف وقليل من الإسرائيليات يوردها في تفسيره لكنها قليلة جداً.([3])

وإيراده للضعيف وعدم التعليق عليه لا يقدح في منهجه الذي اختطه لنفسه،فهو دائما ما يذكر الحديث الضعيف والموضوع ويعلق عليه ويحكم بضعفه،وذلك مثل حديث عن الصدقة رد أقوال غيره وقال القاضي أبو محمد وهذا ضعيف يرده حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (نحن معاشر الأنبياء لا تحل لنا الصدقة).([4]) ([5])

([1]) جميع بن عمر بن عبدالرحمن العجلي ثم الضبعي أبو بكر الكوفي،روى عن مجالد وداود بن أبي هند ورجل من ولد أبي هالة يكنى ابا عبدالله وغيرهم.وعنه أبو غسان النهدي وأبو هشام الرفاعي وسفيان بن وكيع بن الجراح ويحيى بن عبدالحميد الحماني وعمرو بن محمد العنقري وعدة.قال ابو نعيم الفضل ابن دكين كان فاسقا وذكره ابن حبان في الثقات.أنظر تقريب التهذيب2/95

([2]) الموضوعات،ابن الجوزي 1/179 –العلل المتناهية له1/146 – الفوائد المجموعة،الشوكاني 1/38 – اللالي المصنوعة،السيوطي 1/346

([3])انظر المحرر الوجيز 1/11 – 1/195 – 7/97 – وغيرها

([4])انظرالمحرر الوجيز 3/283 - 1/287 – 2/449 – 3/270 – 4/376 – 4/421 وغيرها.

([5]) أخرجه أبو داود 2/123 رقم 1650 - والنسائي5/107، رقم 2612 - وأحمد 6/309رقم27226 - وابن خزيمة4/57، رقم 2344- وابن حبان8/88، رقم 3293- والطبراني 11/379، رقم 12059 - والحاكم 1/561، رقم 1468وقال: صحيح على شرط الشيخين.وابن حجر فتح الباري 356/ وقال:إسناده حسن.وأخرجه كلهم بلفظ:(إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة).

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

أ) عاش ابن عطية في عصر كانت الحياة فيه مزدهرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعلمياً مما كان له عميق الأثر في إعداده وتكوينه العلمي حتى صار علماً في كل العلوم.

ب) يعتبر تفسير ابن عطية كنز من كنوز التفسير بالمأثور، استفاد ممن سبقه وأثَّر فيمن جاء بعده.

ج) اعتمد ابن عطية في تفسيره على مصادر الحديث الأصلية الصحيحة، ولم يلتفت إلى الكتب التي حوت الضعيف والموضوع إلا قليلاً مما لا يتحرز منه الجهد البشري.

د) اختط ابن عطيه لنفسه منهجاً علمياً في إيراد الحديث، حيث يقدم الحديث الصحيح على ما عداه، ويذكر مصدره والراوي الأعلى، ثم يحكم عليه وفق المنهج الحديثي المعتمد.

هـ) يدرس ابن عطية المتن والسند وينقدهما نقداً علمياً ثم يرجح بها رأيه الذي يفسر به.

و) يعتبر المحرر الوجيز خزينه حديثية لم تدرس بعد ولم يكشف عن مكنوناتها في الحديث متناً وسنداً، ويحتاج للبحث والتنقيح والدراسة.

ثانياً: التوصيات:-

أ) يوصي الباحث الباحثين في مجال الحديث وعلومه بالانكباب على تفسير ابن عطية لسبر أغواره في الحديث وعلومه وإخراجها لفائدة الأمة.

ب) يوصي الباحث الجامعات ومراكز البحوث لتكوين فرق بحثية لدراسة مناهج المؤلفين في السنة وعلوم الحديث في كافة مجالات التأليف واستخراج العبر والدروس منها.

ج) يوصي الباحث رؤساء تحرير المجلات العلمية المحكمة بتخصيص أعداد خاصة لكل مفسر ومحدث على حدى لبيان منهجه والدراسات التي تمت عليه في كافة المجالات العلمية.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة، محمد بن عبد الله بن سعيد، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب(ت776هـ)الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424 هـ.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.
- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت 562هـ)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382 هـ - 1962 م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري تحقيق: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)ط1، 1422هـ
- الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم - لأبي القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال، مكتبة الخانجي- القاهرة- ط 2- ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد المعروف بابن النديم (ت 438هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر دار المعرفة بيروت، لبنان، ط، 2، 1417 هـ- 1997 م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1422هـ

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت 261هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ابن الأبار)(ت658 هـ) دار صادر(1885م)مكان النشر بيروت/لبنان – جزء 1
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي(ت 599هـ)، الناشر: دار الكاتب العربي،القاهرة، النشر1967 م
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،الناشر: المكتبة العصرية- لبنان/ صيدا.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت 748هـ)،تحقيق عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1413 هـ- 1993 م.
- تاريخ قضاة الأندلس،أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن الأندلسي (ت 792هـ)،تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت/لبنان، الطبعة: الخامسة، 1403هـ - 1983م.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي،عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،الناشر: مكتبة الرياض الحديثة – الرياض،تحقيق:عبد الوهاب عبد اللطيف، عدد الأجزاء: 2
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748 هـ) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (ت 327هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، المزي (ت 742هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1400ه – 1980م
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ط1، 1420 هـ - 2000 م.
- دولة الإسلام في الأندلس، محمد عبد الله عنان المصري (المتوفى: 1406هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة: 1417 هـ - 1997 م.
- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر: دار الرسالة العالمية، ط1430، 1 هـ - 2009 م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت، سنة النشر 1998 م
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: 1427هـ- 2006م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن العمادالحنبلي، (ت 1089هـ)حققه محمود الأرناؤوط، الناشر دار ابن كثير، دمشق– بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
- صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت311هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.
- طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، الداوودي (ت 945هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
- فهرسة ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت542هـ)، المحقق: محمد الزاهي، الناشر دار الغرب الإسلامي - بيروت/ لبنان، ط2، 1983م.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ)، أحمد محمد شاكر، الناشر:دار الحديث – القاهرة، ط1، 1416 هـ - 1995 م
- معجم المؤلفين،عمربن رضا بن محمدراغب كحالة الدمشقي(ت 1408هـ)، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (ت 179هـ)، المحقق: بشار عواد معروف - محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1412 هـ.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،أحمد بن المقري التلمساني،تحقيق إحسان عباس،الناشر: دار صادر- بيروت - لبنان ط1، 1968.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،إسماعيل بن محمد أمين بن البغدادي (ت 1399هـ) 1951م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

PDF created with pdfFactory trial version pdffactory.com